https://farid.ps/articles/uss_liberty/ar.html

أعظم حليف لأمريكا ويو إس إس ليبرتي

في 8 يونيو 1967، وفي خضم حرب الأيام الستة، هاجمت الطائرات والسفن البحرية الإسرائيلية سفينة الاستخبارات البحرية الأمريكية يو إس إس **ليبرتي**، مما أسفر عن مقتل 34 أمريكيًا وإصابة 171 آخرين. تظل هذه الحادثة واحدة من أحلك الفصول وأكثرها إثارة للجدل في التاريخ العسكري الأمريكي - ليس فقط بسبب الهجوم نفسه، ولكن بسبب التستر الذي تلا ذلك. عند النظر إلى سجل إسرائيل الأوسع من العدوان غير المبرر، والتكتيكات الخائنة، وتجاهل القانون الدولي، فإن قضية **ليبرتي** تقف كمثال مؤلم لكيفية خضوع الحكومة الأمريكية لحياة جنودها لصالح "العلاقة الخاصة" مع ما يُسمى بأعظم حليف لأمريكا.

نمط من العدوان والخيانة

لا يمكن فهم أفعال إسرائيل في عام 1967 بمعزل عن غيرها. بدأت حرب الأيام الستة نفسها بضربة جوية إسرائيلية استباقية غير مبررة على مصر - انتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة. يعترف القانون الدولي فقط بالعمل الدفاعي بعد هجوم مسلح؛ لا يوجد مبدأ قانوني لـ"الدفاع الاستباقي". ومع ذلك، كررت إسرائيل تبرير حروبها وضرباتها الأحادية تحت هذا المنطق المُختلق، من غزو سيناء عام 1956 إلى الهجوم على مفاعل أوسيراك العراقي عام 1981 وما بعده.

ومما يثير القلق بنفس القدر سجل إسرائيل في الخداع في الحروب. تم تنفيذ تفجير فندق الملك داود عام 1946 بواسطة متشددين صهاينة متنكرين بزي العرب. وشملت "قضية لافون" عام 1954 عملاء إسرائيليين يزرعون قنابل في أهداف غربية في مصر لإلقاء اللوم على الجماعات المحلية. وفي عام 2024، تنكر القوات الإسرائيلية كأطباء وممرضين ومرضى لقتل ثلاثة فلسطينيين داخل مستشفى - فعل يُعتبر خيانة بموجب اتفاقيات جنيف. في هذه الخلفية، تبدو أحداث 8 يونيو 1967 أقل كحادث مأساوي وأكثر كجزء من نمط عمل راسخ.

الهجوم على يو إس إس ليبرتي

كانت **ليبرتي** سفينة بحرية أمريكية مميزة بوضوح، مزودة بهوائيات، ومرسوم عليها رقم الهيكل واسمها بحروف كبيرة، وترفع علمًا أمريكيًا كبيرًا لا يمكن تفويته. شهد الناجون أن طائرات استطلاع إسرائيلية حلقت فوق السفينة عدة مرات صباح ذلك اليوم، قريبة بما يكفي ليلوح الطيارون للبحارة على السطح. بعد ساعات، هاجمت طائرات إسرائيلية غير مميزة بالصواريخ والنابالم ونيران المدافع.

تقدم الهجوم على مراحل. أولاً، أدت الضربات الجوية إلى تعطيل الاتصالات، مصحوبة بتشويش متعمد على الراديو لمنع نداءات الاستغاثة من الوصول إلى الأسطول السادس الأمريكي. ثم جاءت القوارب الطوربيدية، أطلق أحدها طوربيدًا مزق فجوة هائلة في هيكل السفينة، مما أسفر عن مقتل 25 رجلاً على الفور. أفاد الناجون أن القوارب الإسرائيلية أطلقت النار على قوارب النجاة - جريمة حرب واضحة بموجب قوانين النزاع المسلح. وأخيرًا، تحلقت مروحيات مسلحة فوق السفينة المحطمة قبل أن تنسحب من الهجوم. في كل مرحلة، كانت لدى المهاجمين فرص لتأكيد أن **ليبرتي** سفينة أمريكية. وفي أي مرحلة لم يتوقفوا.

ادعت إسرائيل لاحقًا أنها أخطأت في التعرف على **ليبرتي** ظنًا منها أنها سفينة نقل الخيول المصرية **القصير**. هذا التفسير ينهار تحت التدقيق. لم تتشابه السفينتان في الحجم أو الشكل أو التجهيزات. علاوة على ذلك، حتى لو كانت إسرائيل تعتقد حقًا أنها تهاجم **القصير**، لكانت مذنبة بارتكاب جريمة حرب أخرى - الهجوم المتعمد على سفينة مدنية غير مسلحة تحمل ماشية.

الدوافع والنظريات

لماذا تهاجم سفينة أمريكية؟ تتقاطع عدة احتمالات. بإغراق **ليبرتي**، كانت إسرائيل ستصمت سفينة مكلفة بجمع المعلومات الاستخبارية - معلومات قد تكشف عن عمليات إسرائيلية تتجاوز ما أقرته تل أبيب لواشنطن. باستخدام طائرات غير مميزة ومحاولة إغراق السفينة بالكامل، ربما كانت إسرائيل تأمل في إلقاء اللوم على مصر، مما يجر الولايات المتحدة إلى الحرب إلى جانب إسرائيل. وبمنع إشارات الراديو من السفينة، أوضحت إسرائيل أنها لا تريد للناجين أن يبثوا هوية المهاجم الحقيقي. التفسير الأكثر ترجيحًا هو أن إسرائيل كانت تنوي أن تختفي **ليبرتي** تحت الأمواج، دون شهود يناقضون روايتها.

التستر والخيانة

إذا كان الهجوم صادمًا، فإن ما تلا ذلك كان مخزيًا. أُمر الناجون بالبقاء صامتين تحت تهديد المحاكمة العسكرية. استمر تحقيق البحرية الأمريكية أسبوعًا واحدًا فقط، مع تقييد الشهادات بشدة. استدعى الرئيس ليندون جونسون ووزير الدفاع روبرت ماكنامارا الطائرات الأمريكية التي أُرسلت للدفاع عن **ليبرتي**، مقدمين الجيوسياسية على حياة رجالهم.

اعترف مسؤولون كبار لاحقًا بالحقيقة. أعلن وزير الخارجية دين راسك أنه لم يقبل تفسير إسرائيل أبدًا. وصف الأدميرال توماس موريير، الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة، الهجوم بأنه متعمد والتستر بأنه "أحد الحالات الكلاسيكية التي غطت فيها الحكومة الأمريكية الحقيقة". اعترف المستشار الرئاسي كلارك كليفورد بصراحة أن واشنطن اعتبرت تحالفها مع إسرائيل "أكثر أهمية من حياة رجالنا". حتى تم تهميش مراسم تكريم الكابتن ويليام ماكجوناجل بوسام الشرف، محرومًا من التكريمات البيت الأبيض المعتادة.

الخلاصة: أعظم حليف لأمريكا؟

تكشف حادثة يو إس إس **ليبرتي** عن واقع قاسٍ: في عام 1967، قتلت إسرائيل وجرحت مئات الأمريكيين، ودرأت واشنطن العواقب عن إسرائيل. يحمل الهجوم نفسه كل علامات التعمد - مراحل متعددة، تشويش متعمد، طائرات غير مميزة، وإطلاق النار على قوارب النجاة. يثبت التستر أن القادة الأمريكيين كانوا على استعداد للتضحية بالعدالة والمساءلة وذكرى الموتى من أجل الحفاظ على التحالف.

لعقود، أقام الناجون مراسم تأبين تجاهلتها حكومتهم إلى حد كبير، حتى في الوقت الذي استمر فيه خطاب "أعظم حليف لأمريكا" في واشنطن. لكن حطام **ليبرتي** وشهادات طاقمها تروي قصة أخرى - قصة خيانة وصمت وعلاقة اعتُبرت فيها حياة الأمريكيين قابلة للتضحية.